

سُورَةُ الْمُؤْمِنِينَ

قال الشيخ محمد رحمه الله تعالى : قوله عز وجل : (يَا أَيُّهَا الرِّسْلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا) الْآيَتِينَ (١) فيه مسائل :

الأولى : أن الله أمر الرسل بهذا مع اختلاف أزمته وأمكنهم فيدل على أنه من عظيم الأمور .

الثانية : أن الرسل إذا أمروا بذلك فغيرهم أولى بالحاجة إلى ذلك فأفاد (٢) أن هذا يحتاج إليه أعلم الناس حاجة شديدة .

الثالثة : إذا فرض هذا على الرسل مع اختلاف الأزمنة والأمكنة فكيف بأمة واحدة نبيها واحد وكتابتها واحد ؟

الرابعة : أن الخطاب للرسل عام للأمم بدليل قوله : (فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ) .

(١) قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الرِّسْلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا لِّئَلَّا تُكَفِّرُوا عَنْكُمْ أَسْمَاءُ بَعْضُهُمْ أَسْمَاءُ بَعْضٍ) الْآيَةُ . وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ . فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ : الْآيَات : ٥١ - ٥٣ .

(٢) في س « يفيد » .

الخامسة : الأمر بالأكل من الطيبات ، ففيه ردّ على الغلاة الذين يمتنعون عنها ، وفيه ردّ على الجفأة (١) الذين لا يقتصرون عليها .

السادسة : الأمر بإصلاح العمل مع الأكل من الطيبات ، ففيه رد على ثلاث طوائف :

أولهم : الآكلون الطيبات بلا شكر ، والشكر هو العمل المرضي .

وثانيهم : من يعمل العمل غير الخالص مثل المراني وقاصد الدنيا .

وثالثهم : الذي يعمل مخلصاً لكنه على غير الأمر .

السابعة : المسألة العظيمة التي سبق الكلام لأجلها ، وهي فرض الاجتماع في المذهب، وتحريم الافتراق : فإذا فرضه على الأنبياء مع اختلاف الأزمنة والامكنة فكيف بأمة واحدة ، ونبيها واحد ، وكتابتها ودينها واحد ؟

الثامنة : ذكره (٢) سبحانه فعلمهم الذي صدر عنهم بعد ما عرفوا الوصية العظيمة بالاجتماع والنهي عن الافتراق ، وأنهم تقطعوا أمرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون ، فذكر أنهم قابلوا الوصية بعد ماسمعوها بما يضادها غاية المضادة ، وهو أنهم تركوا الاجتماع وتفرقوا ، ثم بعد بعد ذلك كل فرقة صنفت لما كتبها غير كتب الآخرين ، ثم كل فرقة فرحت بما تركت من الهدى ، وفرحت بما ابتدعته من الضلال كما قال الشاعر :

حكمت لنا أن لا نخون عهودها فكأنها حلفت لنا أن لا تفي

(١) في ٥١٦ - ٨٦ « الجفأة » ، و الجفأة أظهر .

(٢) في س « ذكر » .